

## آراء

### «ريش» و«الجونة» وشيزوفرنيا

**بسمة السور**

لطالما تباكى فنانو مصر من تعسف من يسومتهم المتشددين الظالمين الذين يعملون على فرض الوصاية على أفكارهم ومصادرة حقهم في التعبير عن نواهم من خلال الفن. وقد تاجرت شركات إنتاج كبرى بهذه القضية المستهلكة المغلقة في أحيان كثيرة، وانتجت أفلاماً تجارية تظهر تخلف أعداء الفن والحرية والإبداع، وجهلهم الذين لا يفقهون معنى الفن ورسالته النبيلة في التعبير عن واقع الحياة بكل قسوتها وفتايجها مهما كانت صادمة. الأمثلة أكثر من أن تحصى في أريفيف السينما المصرية الحافلة بأفلام جاذة عن الطبقة الفقيرة المسحوقة من سكان العشوائيات والأرياف المهملة، ركزت على تفاصيل الحياة القاسية الصعبة التي تعيشها طبقة واسعة محرومة من أبسط حقوقها في السكن والصحة والتعليم وفرص العمل، لتصبح تلك المناطق مرتعاً للفقر والجريمة، جزاء شظف العيش وضيق ذات اليد والفقر والظلم، وحققت تلك الأفلام جماهيرية واسعة في الشارع المصري والعربي.

لذلك إننا نفضح مبررة للعجب انسحاب فنانين من قاعة عرض فيلم «ريش» للمخرج الشاب عمر الزمهوري، الحائز على جائزة النقاد في مهرجان كان السينمائي العريق، وعرض ضمن أفلام مهرجان الجونة، ونال استحسان كثيرين من النقاد ومن الجمهور. انسحب أولئك احتجاجاً على ضمون الفيلم وعرضه في مهرجان الجونة، وهو الذي نجح في إثارة اهتمام المتابعين، نظراً إلى النجاح الكاسح الذي حققه دولياً. وقد أشاد نقاد عالميون بالخرج عمر الزميري، باعتباره صاحب مشروع عظيم قدمه زويتيه بأسلوب حداثي جمالي، فانتازي غير تقليدي. تناول الفيلم قضية عائلة من الصعيد المصري، تعاني من الفقر الشديد. وضمن أجواء سورالية، يحوّل ساحر الزواج إلى نجاعة، ويرصد الفيلم رحلة معاناة العائلة المسحوقة التي تضاعفت موهما بعياي معيها، وقد كزن الزميري تجربة الفيلم الأرديني «ذيب» الذي ترشح لجائزة الأوسكار من الأفلام الأجنبية. حين استعاد بوجه جديدة تشبه البيبة التي يعبر عنها الفيلم، أبرزها المرأة الصعيدية البسيطة، مبدئة نضار، التي أتت دور زوجة الرجل الدجاجة بانتقار وإبداع، وهي الأم التي حوت وكحت في سبيل إبطام عيالها.

ويبشأ كرمت ورورة الثقافة المصرية، ليناس عبد الليم، أيضاً المخرج ورفيق الفيلم إلى منجزهم الكبير، فإنّ الفنان شريف منير لم ير في الفيلم، الجادّ الدهش، إلا إساءة لشخصه (مصر ١) وهو الشهير بدوره في فيلم «مستيريا»، حين تشكّر بزي مومس ذكّر، يستدرج الزبائن إلى أماكن مظلمة من خلال اغوائهم ببلايسه الأنيوية المثيرة، وموظفة كعب حدائه العالي، وأطافره الطويلة ومساحيق التجميل الصارخة التي لطخ وجه بها، قبل أن يطمعهم ويسلبهم أموالهم. وقد تم تصوير الفيلم في قضا، ببنية مصرية شعبية، غارقة في البؤس والفقر والمثله، وهناك دور شريف منير في فيلم «بيت كات» إلى جانب الراحل محمود عبد العزيز، حين أتى دور شاب يعيش في بيئة معدمة، صحية والد ضروري سكير حشّاش زير نساء، ضمن أجواء، وكحت في حرته الضيقة المكتظة التي تنتشر على المساطة، وآثارت تصريحات منير الجعبية الاستهجان، كونها تعبر عن شيزوفرنيا فاحشة ومزادية مكشوفة، فقد هاجم المخرج عمر الزميري بشراسة، مستحقاً بالمنجز، ومقلّلاً من أهمية مهرجان كان الذي يلهث عمالة السينما في العالم لنيل إحدى جوائزه، لحق فنانون آخرون حاضرين بشريف منير، تم تراجع بعضهم في ما بعد عن ذلك الموقف الركيك الذي يعتر عن غيروة ومسطحة وسناجة وجهل باسبط أيجاديات فن السينما.

فيلم «ريش» مغامرة جمالية مدهشة تبتشر بمخرج بارع، واد، لم يتوان زملاء كبار عن فضح أنفسهم من خلال مهاجمته، مقداً وغيره ليس إلا، وذلك في تعبير بليغ عن ضلالة كائنة تستقر في نفوسهم الصغيرة المتكسبة.

## حزب الله وتحديّ السلم الأهلي

**عبد الحيد**

جريمة المرغا في الجولية بخلاف سياسي أكبر بكثير، ولتصبح بعد إطلاات حسن نية من الله المتكررة كأنه دفاع عن مكانة حزب الله السياسية والأمنية، وأصبح كل من يؤيد المحقق العدلي الحائلي كأنه باعدي جسيم،حيثاً، تطول الاعتراضات الشديدة المنية على عمل المحقق العدلي في تفجير مرفأ بيروت (الأسفح) في 2020، طارق البطار، إلى مشكلة سياسية عطلت أهداف الحكومة، بسبب رفضها الانضمام إلى رغبة الحزب بتفتيحه القاضي الذي يتهمه الحزب «بلا بالتحول الديمقراطي»، خلال الأزمة ومن بعدها، تحول الاحتجاج إلى مشكلة أمنية بعد تعرض ضاغلة دعا إليها الحزب لاعتراض عمل القاضي إلى إطلاق نار أدى إلى سقوط سبعة قتلى من صفوف المناصرى الحزب، خرج من هذا كله الحزب إلى العام لحزب الله، حين نصر الله، ليعبر ريش، الذي يمثل شرحة كبيرة من السحجيين في لبنان، بأنه المسؤول عما حدث، بغرض ترويض حزب الله في حرب أهلية جديدة. السؤال الذي يطرحه اللبنانيون على أنفسهم كيف يمكن أن تتحول استمداعات قضائية لسؤليين سياسيين إلى ذريعة لقتال فيل الحزب، الأهلية التي لم يشنها اللبنانيون بعد، ولذا صوف اليوم إجهاد الحزب، على الطائفي وجهية الضرر، وأنه هو الذي سيجرحهم جسداً عن طريق الحزب الأهلية التي جريمة قتل لثلاثين من كل الطوائف، وتدمرت أحياء كاملة من بيروت؟

لقد فشل نصر الله، في خطابه أخيراً، الحشود على دور حزب الله في حماية الأقليات المسيحية، خصوصاً في سورية خلال سنوات الحرب الأهلية، وكيفية حتى لو كان الثمن تعريض السلم الأهلي المسيحيين وغير السحجيين في لبنان من الخطر الإرهابي المتكثري لتفكيك حزب الله، وجهية الضرر، وأنه هو الذي سيجرحهم جسداً عن طريق الحزب الأهلية التي يخطأ لها جميع، بالتواطؤ مع قوى خارجية إقليمية ودولية. وفي حجة أخرى، قال نصر الله إن لدى حزب الله أيضاً أكبر نجاح إلى مقاتل مقابل عشرة آلاف مقاتل للقوات اللبنانية، في إشارة لا تخلو من تهريب لحزب القوات اللبنانية.

في هذه الأثناء لن يتابع اللبنانيون فصلوها على الشائعات، وعلى وسائل التواصل، بين حزب الله ومناصريه من جهة وحزب القوات اللبنانية ومؤيديه من جهة أخرى، تحول موضوع التحقيق في

**سيرة المسالمة**

استحوذت أخبار ازياء مهرجان الجونة السينمائي، في مصر، في دورته الخامسة، على مساحات كبيرة في الجلسات الماضية إلى «الطرف الآخر» عليه، ينهي شرعية استمرار رأس النظام لصلحة المعارضة، ويمكن اعتباره وفي الوقت نفسه، ليس من الغريب أن نافذة اللجنة الدستورية، وفي دورتها السادسة، متقدمة على الجونة عددياً، وربما لو حظيت هذه الاجتماعات بالمتابعات الشعبية والإعلامية ذاتها لعاد ما يحدث في سورية في واجهة الأخبار، مُحدّثاً خرّقا، ولو صغيرا، في ذاكرة المجتمع الدولي الذي نسي ما يزيد عن 17 قرارا دوليا متعلقا بحل القضية السورية وتبعاتها، بينما غابت، في الأثناء، الطرفيين على عقد جلسات خفيفة، لا تخفي أن تسمن من جوع، ما يستلزم السؤال عن أهمية انصباغ وفد المعارضة لجزء من تلك المقررات بالانضام إلى الجولات، في وقت تتخادم الدول نفسها كل ما يستلزم فعله قبل الدور تشكيل اللجنة الدستورية، وخلاتها (توقيفها الرئتي) وما بعدها؟

ليس مستغربا أن يصرع النظام السوري إلى تقدّم في عملية صياغة الدستور، ما لم تقدّم له ضمانات أنها صياغة

تتناسب ومصالح بقائه التي تستوجب تعديلا دستوريا يطرأ على دستور 2012، لتصغير عداد أئدء الرئاسية فيه، والتي تحدد السماح بولايتين متتاليتين الخامسة، على مساحات كبيرة في الجلسات الماضية إلى «الطرف الآخر» من دون اعتباره «وقدا» هو تقدّم إيجابي لصلحة المعارضة، ويمكن اعتباره إنحازا مرحليا يراهسن عليه في قادم الجلسات.

من هنا، يمكن تفهيم معنى الأجزاء الإيجابية التي يمثله الوفد «الوطني» بتطوّر الأمر مستقبلا إلى أن يصف وفد النظام وفد المعارضة بشركاء سوريين، في عملية سياسية يمتتها إنقاذ النظام الحائلي المتعثر اقتصاديا فوق بقاعة اجتماعاتهم معه طائرات الطرفان، المعارضة والنظام، الأدوات حربية محملة بالبرامل المتفجرة أو محاطة بالمدافع، كحال المناطق الخارجة عن سيطرته، في إربل مثلاً.

ثانياً، من خلال التصور، بدت الإيجابية مرسومة على وجود وفد النظام السوري للجنة الدستورية، لا يهم كثيرا ما الذي تخفي تلك الإسهامات، أو ما يمكن أن تسفر عنه المحاورات وتناحرا في عملية صياغة الدستور الجديد للبلاد.

وهذا التقدير من الرئيس المشترك لجهة المعارضة، شادي البحرية، ان الأجزاء

الإيجابية التي سالت الاجتماعات، وقد يصف وفد النظام وفد المعارضة بشركاء سوريين، في عملية سياسية يمتتها إنقاذ النظام الحائلي المتعثر اقتصاديا فوق بقاعة اجتماعاتهم معه طائرات الطرفان، المعارضة والنظام، الأدوات حربية محملة بالبرامل المتفجرة أو محاطة بالمدافع، كحال المناطق الخارجة عن سيطرته، في إربل مثلاً.

ثانياً، من خلال التصور، بدت الإيجابية مرسومة على وجود وفد النظام السوري للجنة الدستورية، لا يهم كثيرا ما الذي تخفي تلك الإسهامات، أو ما يمكن أن تسفر عنه المحاورات وتناحرا في عملية صياغة الدستور الجديد للبلاد.

وهذا التقدير من الرئيس المشترك لجهة المعارضة، شادي البحرية، ان الأجزاء

الإيجابية التي سالت الاجتماعات، وقد يصف وفد النظام وفد المعارضة بشركاء سوريين، في عملية سياسية يمتتها إنقاذ النظام الحائلي المتعثر اقتصاديا فوق بقاعة اجتماعاتهم معه طائرات الطرفان، المعارضة والنظام، الأدوات حربية محملة بالبرامل المتفجرة أو محاطة بالمدافع، كحال المناطق الخارجة عن سيطرته، في إربل مثلاً.

ثانياً، من خلال التصور، بدت الإيجابية مرسومة على وجود وفد النظام السوري للجنة الدستورية، لا يهم كثيرا ما الذي تخفي تلك الإسهامات، أو ما يمكن أن تسفر عنه المحاورات وتناحرا في عملية صياغة الدستور الجديد للبلاد.

وهذا التقدير من الرئيس المشترك لجهة المعارضة، شادي البحرية، ان الأجزاء

الإيجابية التي سالت الاجتماعات، وقد يصف وفد النظام وفد المعارضة بشركاء سوريين، في عملية سياسية يمتتها إنقاذ النظام الحائلي المتعثر اقتصاديا فوق بقاعة اجتماعاتهم معه طائرات الطرفان، المعارضة والنظام، الأدوات حربية محملة بالبرامل المتفجرة أو محاطة بالمدافع، كحال المناطق الخارجة عن سيطرته، في إربل مثلاً.

ثانياً، من خلال التصور، بدت الإيجابية مرسومة على وجود وفد النظام السوري للجنة الدستورية، لا يهم كثيرا ما الذي تخفي تلك الإسهامات، أو ما يمكن أن تسفر عنه المحاورات وتناحرا في عملية صياغة الدستور الجديد للبلاد.

وهذا التقدير من الرئيس المشترك لجهة المعارضة، شادي البحرية، ان الأجزاء

الإيجابية التي سالت الاجتماعات، وقد يصف وفد النظام وفد المعارضة بشركاء سوريين، في عملية سياسية يمتتها إنقاذ النظام الحائلي المتعثر اقتصاديا فوق بقاعة اجتماعاتهم معه طائرات الطرفان، المعارضة والنظام، الأدوات حربية محملة بالبرامل المتفجرة أو محاطة بالمدافع، كحال المناطق الخارجة عن سيطرته، في إربل مثلاً.

ثانياً، من خلال التصور، بدت الإيجابية مرسومة على وجود وفد النظام السوري للجنة الدستورية، لا يهم كثيرا ما الذي تخفي تلك الإسهامات، أو ما يمكن أن تسفر عنه المحاورات وتناحرا في عملية صياغة الدستور الجديد للبلاد.

وهذا التقدير من الرئيس المشترك لجهة المعارضة، شادي البحرية، ان الأجزاء

### ليس مستغربا ان يعرقل النظام في سورية اي تقدّم في عملية صياغة الدستور، ما لم تقدّم ضمانات أنّها تتناسب وبقائه

وهي التهم الموجهة إلى كل من ليس على قائمة البواق الأنظمة، أو ممن هم ليسوا على مستوى ذائقة المتحدّ، وهي أحد أهم أسباب اعتقال الآف من الشباب السوريين وتغييبهم؟

اعتدنا في سورية أن تحمل تلك التقارير الأمنية صفة السرية، إلا أنها مع وسائل التواصل الاجتماعي تطوّرت، بالتوازي شكلاً ومضموناً.

لم يعد كاتب التقرير يتحاي بمشردّ أو يسترقر السمع والخبر من خلف صفحات صحيفة رفعتها بين يديه، هي اليوم وظيفة «مرسومة» يمكن لمحتفيها أن يتحكّر بحي صفة، بل إن محلّتها، من أرفع المهن وباتى تلك الأكثر إنسانية، وصولاً إلى ما شهدناه أخيراً في مهرجان الجونة، عن قصد وور وظيفي أو عن تسيعة وغيره مهنية، فالتوصيفات التي وردت تحت عناوين انتقادات كانت، في سياقها المحموم، وحتى أمنية عن فيلم سيماني، قدم ما هو غير استعراضي، ومن صميم واقع مصري، على الرغم من تخيلاته غير الواقعية، ولكنه لم يتناس، كما يبدو، ومظاهر الدولة في مصر جريئة إضعاف الشعور

تستقرّنا تصريحا (استعراضات) مجموع المتحكّرين حد أهنائهم، من أصحاب الشعارات الغفضاة، بسبب

كيدي يُنهي فيه مستقبل المكتوب عنه،

ثمة فجاج متواصل ضد سيطرة الجيش السوداني الذي ما كان ليقبل بالوثقة، لولا الخضور الشعبي والجاهرية الدائمة للخصور.

المظاهرات للمبوية في السودان اليوم هي القوة الديمقراطية المدنية في سعيها التي يسعى الجيش إلى التخلّص منها، مع اقتراب موعد تسليم رئاسة المجلس السنيادي للمدنيّين في إبريل/ نيسان 2022. وهذا درس آخر تقدّمه الثورة السودانية، وفيه فائدة للسوريين اليوم، وهو أن الوثائق والعهود والداستاتيم ليست إنجازاّ بحد ذاتها، مهما قدت معقولة وعادلة، فلا بد من فرض احترام بنودها والتقدير بها، ولا قوة لدى الثورة غير الحضور الشعبي في الميدان، في حين أن الجيش، بحكم تكوينه، يمتلك دائماّ قوته الجاهرة للاقتضاض على الحقوق «الوقية» أو الساندة، أي الحقوق التي لا تجد من يدافع عنها.

محاولة الانقلاب التي جرت في 21 الشهر الماضي (سبتمبر/ أيلول) في السودان لم تكن سوى تجربة نجس نبض الشارع، لعرفة جاهريته في الدفاع عن السلطة المدنية، على هذا، لم يأت فشل الانقلاب المذكور من قوف الجيش ضد محاولة الانقلاب، لقد كان من السديهي أن تفشل تلك المحاولة، لأن نجاحها كان يعني إزاحة سيدي المجلس العسكري، عبد الفتاح البرهان وحيدتي عن المشهد.

لكن الغرض من جسّ التفضّح كان قباص صريح، كانت الأولى عداة الانقلاب مباشرة، حين أشهر بعض الجامعيو والفنانين والإعلاميين بياناً وقبعوا المجلس العسكري (البرهان) (نطق) على السلطة المدنية، أي أن الجيش الفعلي عليه، عبروا فيه عن دعمهم الرئيس قيس سعيد، إلى حد إبداء حماسة غير مألوفة، حتى بدت فيه حُفّة اديبولوجية عسكرية، بل في إنقلاب المجلس العسكري، على الحكومة المدنية، سيما تقديرات عن مجموعة من المثقفين أيضاً منهم من كان قد شارك في البيان الأول وأضيف إليهم آخرون. وهو ردّ ضمنيّ على ما صدر عن مجموعة من المثقفين الأجانب، ومنهم الفرنسيان الفيلسوف إدغار موران وعالم الاجتماع المستشار في الأمم المتحدة جون زيلار.

وقدم عداء هؤلاء (المثقفون الأجانب) ثانية إلى الوضع في تونس، واعتبروا أن البلاد تعيش تحت «حذاء دكتاتورية قوى من المجلس المركزي القوى الشيوعي والتخيمير، وموقف الترتيب الشيوعي السوداني» ثانياً من خلال ترتيب مواكب موالية للجيش، تطالب بتوسع الشراكة، بغرض إدخال قوى الحزب مساندة للجيش، وإشاعة حالة شرع ضد شارع ثالثاً، من خلال إجراءات كتبت مثل تغيير حركة بعض الزوّار وبعض مسؤولي «لجنة إزالة التمييز ومحاربة الفساد»، التي تهدف إلى تفكيك النظام القديم، إضافة إلى عرقلة عمل اللجنة، بإصدار تعليمات بانسحاب القوات العسكرية التي تقوم بمهمة حراسة المقاررات والوصول المسترعب من عناصر النظام القديم.

بشعر همداً الذي إلى أن خطر انقلاب الجيش على الوثيقة الدستورية يقفي ويعرّضه لثمنتة القوى الديمقراطية وتناييم مواقفها في الصراع الجاري، وهو ما قد يكلفها غالبا، ويعد دورة الصراع إلى نقطة البداية.

(كاتب سوري في فرنسا)

تشابه التهم الموجهة لبقونها على المختلفين معهم في طرق التعبير عن التزاماتهم الإنسانية التي تتضمنها الوطنية المفترضة، ما يجعل التعلّيق عليها كحدود فاصلة بين الناس، (الطرفين من جهة وخونة مقابلهم) بيّداً عن أن تكون الوطنية في المساحة الجامعة، تصحح الفتح لكل الطرفين (الكاتب والمكتوب عنه)، فالتقرير يكون عميلاً أمينياً يستسهل تحوّلن الآخر أسهل من إيجابيات الضحية، لأن الضحايا غالباً يعملون من منظور فهمهم لتقديم الخدمة الأفضل والأكثر تميزاً، أو بعضهم من أولئك الذين لا يملكون موهبة الانصباغ والتصنيف الأول.

وأوضحت تعليلقات بعض الفنانين عنيتهم في استعادة الرقابة على حرية التعبير بأعلى مقاييسها، ما يضعنا من جديد أمام مواجهة علينية لكل العالطين على محاربة وجودها، أصلاً في حرية التعبير التي، على الرغم من كل الظروف، بقيت حاضرة في سبينا مصرء الدنيا «أحنا بنوع الأرض»، «الكبت كات»، «أحنا بنوع الأنوبيس»، وغيرها من أفلام، فهل هذه التعليقات هي تقدمة لاستنهاض همم أمتية أم هي مجرد مصالح يسية لها فيلم الحقيقة «ريش»؟

(كاتبة سورية)

وهي التهم الموجهة إلى كل من ليس على قائمة البواق الأنظمة، أو ممن هم ليسوا على مستوى ذائقة المتحدّ، وهي أحد أهم أسباب اعتقال الآف من الشباب السوريين وتغييبهم؟

اعتدنا في سورية أن تحمل تلك التقارير الأمنية صفة السرية، إلا أنها مع وسائل التواصل الاجتماعي تطوّرت، بالتوازي شكلاً ومضموناً.

لم يعد كاتب التقرير يتحاي بثبات مشردّ أو يسترقر السمع والخبر من خلف صفحات صحيفة رفعتها بين يديه، هي اليوم وظيفة «مرسومة» يمكن لمحتفيها أن يتحكّر بحي صفة، بل إن محلّتها، من أرفع المهن وباتى تلك الأكثر إنسانية، وصولاً إلى ما شهدناه أخيراً في مهرجان الجونة، عن قصد وور وظيفي أو عن تسيعة وغيره مهنية، فالتوصيفات التي وردت تحت عناوين انتقادات كانت، في سياقها المحموم، وحتى أمنية عن فيلم سيماني، قدم ما هو غير استعراضي، ومن صميم واقع مصري، على الرغم من تخيلاته غير الواقعية، ولكنه لم يتناس، كما يبدو، ومظاهر الدولة في مصر جريئة إضعاف الشعور

تستقرّنا تصريحا (استعراضات) مجموع المتحكّرين حد أهنائهم، من أصحاب الشعارات الغفضاة، بسبب

كيدي يُنهي فيه مستقبل المكتوب عنه،

ثمة فجاج متواصل ضد سيطرة الجيش السوداني الذي ما كان ليقبل بالوثقة، لولا الخضور الشعبي والجاهرية الدائمة للخصور.

المظاهرات للمبوية في السودان اليوم هي القوة الديمقراطية المدنية في سعيها التي يسعى الجيش إلى التخلّص منها، مع اقتراب موعد تسليم رئاسة المجلس السنيادي للمدنيّين في إبريل/ نيسان 2022. وهذا درس آخر تقدّمه الثورة السودانية، وفيه فائدة للسوريين اليوم، وهو أن الوثائق والعهود والداستاتيم ليست إنجازاّ بحد ذاتها، مهما قدت معقولة وعادلة، فلا بد من فرض احترام بنودها والتقدير بها، ولا قوة لدى الثورة غير الحضور الشعبي في الميدان، في حين أن الجيش، بحكم تكوينه، يمتلك دائماّ قوته الجاهرة للاقتضاض على الحقوق «الوقية» أو الساندة، أي الحقوق التي لا تجد من يدافع عنها.

محاولة الانقلاب التي جرت في 21 الشهر الماضي (سبتمبر/ أيلول) في السودان لم تكن سوى تجربة نجس نبض الشارع، لعرفة جاهريته في الدفاع عن السلطة المدنية، على هذا، لم يأت فشل الانقلاب المذكور من قوف الجيش ضد محاولة الانقلاب، لقد كان من السديهي أن تفشل تلك المحاولة، لأن نجاحها كان يعني إزاحة سيدي المجلس العسكري، عبد الفتاح البرهان وحيدتي عن المشهد.

لكن الغرض من جسّ التفضّح كان قباص صريح، كانت الأولى عداة الانقلاب مباشرة، حين أشهر بعض الجامعيو والفنانين والإعلاميين بياناً وقبعوا المجلس العسكري (البرهان) (نطق) على السلطة المدنية، أي أن الجيش الفعلي عليه، عبروا فيه عن دعمهم الرئيس قيس سعيد، إلى حد إبداء حماسة غير مألوفة، حتى بدت فيه حُفّة اديبولوجية عسكرية، بل في إنقلاب المجلس العسكري، على الحكومة المدنية، سيما تقديرات عن مجموعة من المثقفين أيضاً منهم من كان قد شارك في البيان الأول وأضيف إليهم آخرون. وهو ردّ ضمنيّ على ما صدر عن مجموعة من المثقفين الأجانب، ومنهم الفرنسيان الفيلسوف إدغار موران وعالم الاجتماع المستشار في الأمم المتحدة جون زيلار.

وقدم عداء هؤلاء (المثقفون الأجانب) ثانية إلى الوضع في تونس، واعتبروا أن البلاد تعيش تحت «حذاء دكتاتورية قوى من المجلس المركزي القوى الشيوعي والتخيمير، وموقف الترتيب الشيوعي السوداني» ثانياً من خلال ترتيب مواكب موالية للجيش، تطالب بتوسع الشراكة، بغرض إدخال قوى الحزب مساندة للجيش، وإشاعة حالة شرع ضد شارع ثالثاً، من خلال إجراءات كتبت مثل تغيير حركة بعض الزوّار وبعض مسؤولي «لجنة إزالة التمييز ومحاربة الفساد»، التي تهدف إلى تفكيك النظام القديم، إضافة إلى عرقلة عمل اللجنة، بإصدار تعليمات بانسحاب القوات العسكرية التي تقوم بمهمة حراسة المقاررات والوصول المسترعب من عناصر النظام القديم.

بشعر همداً الذي إلى أن خطر انقلاب الجيش على الوثيقة الدستورية يقفي ويعرّضه لثمنتة القوى الديمقراطية وتناييم مواقفها في الصراع الجاري، وهو ما قد يكلفها غالبا، ويعد دورة الصراع إلى نقطة البداية.

(كاتب سوري في فرنسا)

### أهلاً بهذا التدخّل الاجنبي

**صحت الباربا**

لحاكم العربي ان يأتي من الأفعال ما يشاء في بلده، ان يؤوّل الدستور بحسب مشيئته، وأن يبيع انتخابات برلمانية كما يريد، وأن يئان الخيارات أن تأخذ راجعتها في تلقيق القضايا على من لا تراح لهم من عباد الله له أن يبيع السجل إلى شعبه عن حريات يتيحها الصحافة، فتنتقد هذه الوزير القلاني، وللأحزاب التي لها أن ترشع مناسفا في انتخابات رئاسية ليسقط منكورا، والقائبات أن تُصدّر البيانات، وفي الأثناء، تمرّق تعديلات الدستور التي تمدّد ولايات الرئيس إلى ما شاء الله، ويُقتَرع التعذيب والعسف في السجون ومقرّ التحقيق والتوقيف، وتتسيّد فتاعات الإعلام ورواياته، أما إذا أجاز البرلمان الأوروبي أو «يومان رايش ووتش» أو صحيفة واشنطن بوست أو سيناتور في الكونغرس الأميركي لانضمم أن يندسا ونهزم في شؤون بلده، كان يتعضوا من اعتقالات أو انتهاكات، فذلك مسّ بسيادة الدولة واستقلالها فقرارها مرفوض، على الشعب أن يتحدّ في مواجهته، وعلى جميع القوى، «الوطنية» أن تعيد أي مؤاخذات قد تكون لديها على السلطة، لتصدّي لهذا التدخل الاجنبي المستنكر.

هذا مقطع معهود، وتقليدي في بلاد عربية كثيرة يرتعش هذا الشعب من مقترح في لجنة في الكونغرس الأميركي يطالبه بأن يعرض في هذا الشأن أو غيره، وهو الذي يتردى مجلس النواب في بلده، ولا يكثر بما يسلي به أعضاؤه أنفسهم من كلام، تتعدّد مداولات في الوليب السلطة لمناقشة ببعث نشر مقالة في «نيويورك تايمز» عن ترديّ أحوال معيشية في البلد، فلما تعلّق بأحدٍ من مواقع السورلية بالذي يتكثّر من إنشائيات ومطلوبات في مساحته البلاد، حرص الحكومة على التعلّيق على تقرير لمنظمة العفو الدولية، فيما لا تُكفي بل لا ما يتحدث عنه ناشطون مولطون في أمور الحريات والتجاوزات. أو يُكفّفت لمتحدّ بالسلطة ينتهزون لرتة عليهم، وريميم بتشويه سمعة البلاد، والارتباط بالخارج، ليس وحده المهرجان الكلامي المتمدن حاليا في تونس ضدّ التدخل الخارجي، الذي يخزق سيادة جيمع عائلة من الصعيد المصري، تعاني من الفقر الشديد. وضمن أجواء، سورالية، يحوّل ساحر الزواج إلى نجاعة، ويرصد الفيلم رحلة معاناة العائلة المسحوقة التي تضاعفت موهما بعياي معيها، وقد كزن الزميري تجربة الفيلم الأرديني «ذيب» الذي ترشح لجائزة الأوسكار من الأفلام الأجنبية. حين استعاد بوجه جديدة تشبه البيبة التي يعبر عنها الفيلم، أبرزها المرأة الصعيدية البسيطة، مبدئة نضار، التي أتت دور زوجة الرجل الدجاجة بانتقار وإبداع، وهي الأم التي حوت وكحت في سبيل إبطام عيالها.

ويبشأ كرمت ورورة الثقافة المصرية، ليناس عبد الليم، أيضاً المخرج ورفيق الفيلم إلى منجزهم الكبير، فإنّ الفنان شريف منير لم ير في الفيلم، الجادّ الدهش، إلا إساءة لشخصه (مصر ١) وهو الشهير بدوره في فيلم «مستيريا»، حين تشكّر بزي مومس ذكّر، يستدرج الزبائن إلى أماكن مظلمة من خلال اغوائهم ببلايسه الأنيوية المثيرة، وموظفة كعب حدائه العالي، وأطافره الطويلة ومساحيق التجميل الصارخة التي لطخ وجه بها، قبل أن يطمعهم ويسلبهم أموالهم. وقد تم تصوير الفيلم في قضا، ببنية مصرية شعبية، غارقة في البؤس والفقر والمثله، وهناك دور شريف منير في فيلم «بيت كات» إلى جانب الراحل محمود عبد العزيز، حين أتى دور شاب يعيش في بيئة معدمة، صحية والد ضروري سكير حشّاش زير نساء، ضمن أجواء، وكحت في حرته الضيقة المكتظة التي تنتشر على المساطة، وآثارت تصريحات منير الجعبية الاستهجان، كونها تعبر عن شيزوفرنيا فاحشة ومزادية مكشوفة، فقد هاجم المخرج عمر الزميري بشراسة، مستحقاً بالمنجز، ومقلّلاً من أهمية مهرجان كان الذي يلهث عمالة السينما في العالم لنيل إحدى جوائزه، لحق فنانون آخرون حاضرين بشريف منير، تم تراجع بعضهم في ما بعد عن ذلك الموقف الركيك الذي يعتر عن غيروة ومسطحة وسناجة وجهل باسبط أيجاديات فن السينما.

فيلم «ريش» مغامرة جمالية مدهشة تبتشر بمخرج بارع، واد، لم يتوان زملاء كبار عن فضح أنفسهم من خلال مهاجمته، مقداً وغيره ليس إلا، وذلك في تعبير بليغ عن ضلالة كائنة تستقر في نفوسهم الصغيرة المتكسبة.

محاولة الانقلاب التي جرت في 21 الشهر الماضي (سبتمبر/ أيلول) في السودان لم تكن سوى تجربة نجس نبض الشارع، لعرفة جاهريته في الدفاع عن السلطة المدنية، على هذا، لم يأت فشل الانقلاب المذكور من قوف الجيش ضد محاولة الانقلاب، لقد كان من السديهي أن تفشل تلك المحاولة، لأن نجاحها كان يعني إزاحة سيدي المجلس العسكري، عبد الفتاح البرهان وحيدتي عن المشهد.

لكن الغرض من جسّ التفضّح كان قباص صريح، كانت الأولى عداة الانقلاب مباشرة، حين أشهر بعض الجامعيو والفنانين والإعلاميين بياناً وقبعوا المجلس العسكري (البرهان) (نطق) على السلطة المدنية، أي أن الجيش الفعلي عليه، عبروا فيه عن دعمهم الرئيس قيس سعيد، إلى حد إبداء حماسة غير مألوفة، حتى بدت فيه حُفّة اديبولوجية عسكرية، بل في إنقلاب المجلس العسكري، على الحكومة المدنية، سيما تقديرات عن مجموعة من المثقفين أيضاً منهم من كان قد شارك في البيان الأول وأضيف إليهم آخرون. وهو ردّ ضمنيّ على ما صدر عن مجموعة من المثقفين الأجانب، ومنهم الفرنسيان الفيلسوف إدغار موران وعالم الاجتماع المستشار في الأمم المتحدة جون زيلار.

وقدم عداء هؤلاء (المثقفون الأجانب) ثانية إلى الوضع في تونس، واعتبروا أن البلاد تعيش تحت «حذاء دكتاتورية قوى من المجلس المركزي القوى الشيوعي والتخيمير، وموقف الترتيب الشيوعي السوداني» ثانياً من خلال ترتيب مواكب موالية للجيش، تطالب بتوسع الشراكة، بغرض إدخال قوى الحزب مساندة للجيش، وإشاعة حالة شرع ضد شارع ثالثاً، من خلال إجراءات كتبت مثل تغيير حركة بعض الزوّار وبعض مسؤولي «لجنة إزالة التمييز ومحاربة الفساد»، التي تهدف إلى تفكيك النظام القديم، إضافة إلى عرقلة عمل اللجنة، بإصدار تعليمات بانسحاب القوات العسكرية التي تقوم بمهمة حراسة المقاررات والوصول المسترعب من عناصر النظام القديم.

بشعر همداً الذي إلى أن خطر انقلاب الجيش على الوثيقة الدستورية يقفي ويعرّضه لثمنتة القوى الديمقراطية وتناييم مواقفها في الصراع الجاري، وهو ما قد يكلفها غالبا، ويعد دورة الصراع إلى نقطة البداية.

ثمة فجاج متواصل ضد سيطرة الجيش السوداني الذي ما كان ليقبل بالوثقة، لولا الخضور الشعبي والجاهرية الدائمة للخصور.

المظاهرات للمبوية في السودان اليوم هي القوة الديمقراطية المدنية في سعيها التي يسعى الجيش إلى التخلّص منها، مع اقتراب موعد تسليم رئاسة المجلس السنيادي للمدنيّين في إبريل/ نيسان 2022. وهذا درس آخر تقدّمه الثورة السودانية، وفيه فائدة للسوريين اليوم، وهو أن الوثائق والعهود والداستاتيم ليست إنجازاّ بحد ذاتها، مهما قدت معقولة وعادلة، فلا بد من فرض احترام بنودها والتقدير بها، ولا قوة لدى الثورة غير الحضور الشعبي في الميدان، في حين أن الجيش، بحكم تكوينه، يمتلك دائماّ قوته الجاهرة للاقتضاض على الحقوق «الوقية» أو الساندة، أي الحقوق التي لا تجد من يدافع عنها.

محاولة الانقلاب التي جرت في 21 الشهر الماضي (سبتمبر/ أيلول) في السودان لم تكن سوى تجربة نجس نبض الشارع، لعرفة جاهريته في الدفاع عن السلطة المدنية، على هذا، لم يأت فشل الانقلاب المذكور من قوف الجيش ضد محاولة الانقلاب، لقد كان من السديهي أن تفشل تلك المحاولة، لأن نجاحها كان يعني إزاحة سيدي المجلس العسكري، عبد الفتاح البرهان وحيدتي عن المشهد.

(كاتب سوري في فرنسا)

# سجال الهوية الجامعة وتحديها في الأردن

**مهند مبيضين**

أيقظ ورود توصية في وثيقة مخرجات اللجنة الملكية لتحديث المنظومة السياسية، تدعو إلى تعظيم الهوية الوطنية الجامعة على الهويات الفرعية، مخاوف متخيلة لدى بعض الأردنيين، مفادها بأن المقصود بمفردة «الجامعة» تحويل الأردن وطناً بديلاً لجميع من هم على أرضه، وأن ذلك هو الغاية الأساسية من اللجنة. وقال آخرون إن هذا أمرٌ لا يُطرح إلا في الأردن، وأنه متمسك بهويته الفرعية ضد مقولة الهوية الجامعة.

وللاسف، قاد الوهم المتخيل عند بعضهم إلى تاويلات في غير مكانها، وتكشف عن حساسية غير مبررة وتناول غير علمي للمصطلحات، وعدم وعي بمسار تشكل المجتمع وتحولاته، أسفر عن مواقف رافضة أي جهد سياسي إصلاحي، يمكنه أن يطور العملية الديمقراطية. وتداعى كثيرون إلى زج جملة اتهامات للجنة الملكية ورفض لخرجاتها، وهذه مواقف معروفة ومفهومة، وليست جديدة من أصواتٍ تشكّك في كل إنجاز أردني. صحيح أن هناك إشكالية مسألة الهوية الأردنية الراهنة، مثل غيرها من الهويات في المنطقة، وهي من إشكالات ما بعد الحداثة، أي أنها تشكلت في زمن ما بعد الاستعمار الحديث، وعملياً لم تأخذ صيرورتها الكاملة بعد، فما تزال هناك تباينات وأسئلة. وبطبيعة الحال، تعرّضت هذه الهوية إلى تحولات عديدة خلال فترة تشكلها في زمن الحداثة، واستمرّت في حقبة ما بعدها، منها وصول المهاجرين الشركس والشييشان أواخر القرن التاسع عشر وبداية العشرين، ثم وصول اللببيين بعد الاحتلال الإيطالي عام 1913.

بيد أن اوسع التحولات تلك التي اعتبت النكبة الفلسطينية عام 1948، ولاحقاً النكسة عام 1967، عندما استقبل الأردن بشكل مفاجئ مجموعة كبيرة من الفلسطينيين الذين هاجروا إلى منطقة شرق الأردن، وأسهموا في بناء الأردن، وكانوا جزءاً من دولة الوحدة الأردنية الفلسطينية. وتوالت الهجرات، عام 1990 بعودة فلسطيني الكويت، وصولاً إلى اللجوء السوري عام 2011 وتداعياته. وبالتالي، شهد الأردن حالة تكوين اجتماعي متحوّلة باستمرار، والفئرة الأهم هي ما قبل 1948، حيث كانت الهوية الأردنية قد احتضنت مجموعات من الشركس والشييشان والأرمن وعائلات من بلاد الشام، ولا يزال هذا التنوع حاضراً، على سبيل المثال في التقسيم الانتخابي

وفي قوانين الانتخاب. يؤكّد التطور العام للهجرات إلى الأردن أنها أسهمت، بشكل كبير، في تنوّع الاستقرار وتغيير بنية المجتمع، بالإضافة إلى تحولاتٍ لاحقةٍ في نمط الإنتاج والثقافة، إذ تشكلت قصبات لديها علاقات تبادلية تجارية متداخلة شمالاً مع المدن السورية، وغرباً مع مدن فلسطين. وعموماً، كان الأردن دوماً جاهراً لاستقبال مجموعات جديدة، أو سكان جدد يسهمون في تغيير كثير من الأحوال الاجتماعية والثقافية فيه. وقد أسهم هذا النسيج المتعدّد في التكوين الاجتماعي الأردني، ما جعله متنوع الإلوان، عبر أنماط مختلفة من الإنتاج؛ فهناك البداوة المترحلة، وأهل القرى من الفلاحين، والفلاحة الرعوية التي مزجت بين البداوة والفلاحة، وهناك سكان القصبات الكبرى التي ضفّت مهاجرين من مدن وحواضر عربية مجاورة، مثل دمشق ونابلس والحليل والقدس، وكذلك حجازيين في عمّان، زاد حضورهم بعد عام 1921، وكان لهم قبل ذلك التاريخ تجارة رائجة عبر رجال قبيلة العقيبات، وغيرهم ممن استقروا في المدن والقصبات الكبرى منذ القرن التاسع عشر، مثل السلط والكرك وإربد وعجلون، وشكلوا مع الأردنيين مجتمع التجارة والسوق، فنشأت هذه العلاقة المتداخلة. في الوقت نفسه، كانت المنطقة الشرقية تشهد زمن الغزوات في بيئة بدوية ارتهنت بمفهوم الدبيرة والترحال المستمر بحثاً عن الموارد، وأيضاً كان في محيط عمّان نوعٌ من الفلاحة الرعوية البدوية، والتي تشكل الآن ما تسمّى قرى حزام عمّان، حسن في منطقة التلال الشمالية - العالوك، ويمتدّون في مناطق جرش والزرقاء، وهؤلاء لم يشاركوا في الغزوات، وهذا ما يفسّر تكاثرهم، إذ حافظوا على وجودهم داخل منطقتهم التي ظلت ممنوعة من زيارة المستشرقين لها، بسبب حرص أهلها على المنطقة وعلى الخبرات الموجودة فيها. ولا يُغفل أيضاً عن محيط عمّان من الحديث عن عشائر البقاوية في المناطق الشرقية منها، وعن منطقة حسان وناعور ووادي السير التي استقرّت فيها قبائل العجائمة تاريخياً، واندمج معهم الشركس والشييشان في صورةٍ مُثلى، فيما انتشر بنو صخر في المناطق الجنوبية وجزء كبير من الشرقية. وفي الجنوب، سادت أنماط استقرار مشابهة بما في عمّان ومحيطها، ثمة سكان حواضر وبلدات كبرى في مادبا والكرك والطفيلة ومعان، مع الوجود المسيحي في الكرك. والمعنى هنا أن هناك أنماطاً حضرية متعدّدة:

قبائل بدوية وفلاحون وسكان حضر، واستمرّت هذه الأنماط في البقاء. وفي العقبة التي كانت مطلع القرن العشرين جزءاً من إقليم الحجاز كانت هوية متنوعة الأصول، بفعل كونها ميناءً بحرياً. يتناول الباحثون الغربيون هذه الفترة المتعلقة بولادة الأردن الحديث، للأسف، بقراءة لا تخلو من الشطط والتحاميل في التفسيرات المعرفية، بل هي قراءة إمبيرالية في جزء منها، إذ يصوّرون الأردن أنه صناعة استعمارية، وأن أرضه كانت منطقة خاوية، وهذا غير صحيح. أما عدد سكان الأردن قبل الإمارة فلا يتجاوز مائتي الف، وأول تعداد سكاني لشرق الأردن أفاد بأنهم نحو 230 ألفاً، أي أن كل السكان لا يعادلون سكان مدينة كبيرة مثل دمشق أو حلب آنذاك، وهذا ليس معيباً، مع اعتبار أن الناس كانت تنظر نظرة سلبية لتسجيل أبنائهم في الإحصائيات، وهم قبل تأسيس الدولة كانوا ينتمون لخطوط حدود ما قبل «سايكس بيكو»، وما زالت امتدادات التكوينات الاجتماعية مشتركة مع شمال السعودية وسورية والعراق.

ولكن كيف يعرف الأردنيون هويتهم؟ وماذا يحتاج الباحث والمؤرّخ في مسألة الهوية؟ الهوية هي نتاج تاريخي يختزل مجموعة من المؤثرات السياسية والجغرافية التي تتأثر برهان الصراعات الاجتماعية، وتأخذ مدى واسعاً من الزمن، حتى تتحرّك وتشكل حالة مستقرّة. تظل هذه الهوية بالنسبة للأردن الذي تعرّض لإصابات سكانية من الهجرات الديموغرافية القسرية عرضة، بحسب التشكل، لعدة تاويلات.

وعند الحديث عن الهوية، يبدو من السذاجة الاكتفاء بالعودة إلى التاريخ فقط، أو الذهاب إلى تأكيد الشرعيات في إطار الحديث عن الهوية، أو الحديث إننا نتمس شرعية الدولة ورسوخها، فهذا أقرب إلى توظيف التاريخ عبر مسألة الشرعية، وليس مجاله البحث عن موضوع الهوية. ويذهب البحث عن موضوع الهوية باتجاه المجتمع وتكوينه، والنسيج الاجتماعي المتداخل الذي ليست له علاقة بتكوين النظام السياسي أو بناء المؤسسات، فنحن نتحدّث عن المجتمع وأنماط العيش في مجاميع بنائية متعدّدة، مع رصد طبيعة الإنتاج والتحوّلات والتعدد داخل الهيئة الاجتماعية. ولاحقاً يمكن الحديث عن أنظمة الحكم في الدولة وسياساتها تجاه الهوية، وكيف تتعامل معها، وهل هي سياسات واضحة أم مطبّنة. وهنا قد يفيد التاريخ قليلاً من باب الاستشهاد والإعانة لتحديد إطار زمني، والتاريخ ليس حشوة للهوية، بقدر ما هو مهم وملح

”**يؤكّد التطور العام للهجرات إلى الاردن انها اسهمت، بشكل كبير، في تنوّع الاستقرار وتغيير بنية المجتمع**

**عند الحديث عن الهوية الأردنية المكانية، لا مفرّ من الحديث عن الاقتصاد الفلاحي والدور المتعاظم للمدن**

“

للاستفادة منه في تفسير سلطة التماهي بين المجموعات التي تعرّف نفسها عادة بقولها: «نحن قبل الدولة»!

صحيح أنه ليس لكل مجموعات من المجتمع خصائصها المميزة لها، وأن ثمة اندماجاً كبيراً اليوم بين الناس، ولكن ثمة مجاميع تعتقد أن أي تطوير للفهم العام للمشاركة السياسية ومسألة هوية لتلك، وهي التي تُعبّر عن نفسها في نسق ذي نفوذٍ محدّد، فإن ذلك التحوّل سوف يطيح مكاسبها التاريخية.

يُقرّ الدارسون بأن المجتمع الأردني فتني متعلّم، ليست فيه نتوءات طائفية أو عرقية. لذا نحن في حاجةٍ لإدراك طبيعة تمثّل الجمعات داخل السلطة، ومعركة النفوذ الذي تكتسبه هذه الجماعات التي تتخذ لها شكلاً هوياتياً خاصاً داخل المجموعات الاجتماعية، وبالتالي ما يمكنهم من أن يعرّفوا أنفسهم بتعريف خاص.

لننظر إلى السياسات قليلاً هنا. حتى اليوم، يُكرّس النظام الانتخابي في الأردن هذا الموضوع في هل أنت بدوي أم فلسطيني مسيح أم شركسي؟ ذلك ما تركزه الحكوات، بالإضافة إلى وجود

# عندما يدعم «فيفا» الاحتلال والتطبيع

”

**تجاهل إنفانتينو طبيعة إسرائيل دولة محتلة، تنتهك القوانين والمواثيق الدولية، وتحديدًا الميثاق الأولمبي**

**جاء رد الفعل الفلسطيني على زيارة رئيس «فيفا» إسرائيل ومواقفه جيداً، إذ رفضت السلطة الوطنية استقباله**

“

ومرافق رياضية في حروبها المجنونة ضد قطاع غزة. كما أنها أقامت منشآت رياضية على أراض محتلة ضد شرائع الأمم المتحدة وقراراتها والميثاق الأولمبي ولوائح فيفا. وثمة فرق تشارك في الدوري الإسرائيلي لكرة القدم، على الرغم من أنها تتمثل مستوطنات غير شرعية في الضفة الغربية والقدس. وكان قد صدر عن

تمايز بصيغة هل أنت أردني أم فلسطيني؟ وفلسطيني من المخيم أم من فلسطيني العاصمة؟ وكركي من جماعة عمّان أم كركي كركي، وطفيلي من الطفيلة أو من أهل الحى في عمّان. وتتعدد الأمثلة على ذلك، وبسبب عوامل متداخلة، منها اقتصادية، والهجرة من الريف، وارتفاع حدة الصراع الاجتماعي وزيادة الفقر والبطالة، وعدم قدرة الدولة على تلبية مطالب الجميع، فقد يكون لتلك الظرفية أثرها في تحرّك تلك المجموعات، ودفعها إلى أن تتشكل وتفرّز نفسها بتعريفات خاصة، قد تتطوّر إلى تحديات مستقبلية، لكن ذلك كله لا ينفي عن الأردنيين صفاء عروبتهم ووفاءهم لأمتهم ونفاعلهم الكبير مع قضاياها.

وعندما يتناول المؤرّخ موضوع الهوية، ربما يهتم بقراءة الوثائق والمتون والشروح، وربما يذهب إلى شواهد القبور على سبيل المثال، تجد على شواهد القبور الشامية في الزرقاء تعبيرات هوية خاصة، كذلك قبور الأردنيين من أصول فلسطينية لا يزالون يكتبون عليها أسماء قرأهم ومدنهم التي هاجروا منها. بالتالي، تُظهر دراسة النسق الأنثروبولوجي التاريخي هذه الانعكاسات والذهنيات في محدّد الهوية الفردية التي يجب أن تأخذنا إلى شكل التعبير الثقافي ومسألة الأصل التي هي حق للفرد في التعبير عنها.

حقل الهوية والتاريخ مهم، ولكن ليس من الممكن العودة إلى التاريخ القديم والعيش فيه، يجب أن نتحدّث عن المسار المستقبلي لهذه الهوية، وعن الخصائص المنتجة وطبيعة تشكل المجتمعات الحديثة، والحديث عن نمط الإنتاج، التجار، العائلة الواحدة التي تتقدّم رأسياً وتتمثّل في السلطة، عبر الحياة السياسية والتحوّلات الاجتماعية وظروف العمل وغيرها. وعند الحديث عن الهوية الأردنية المكانية، لا مفرّ من الحديث عن الاقتصاد الفلاحي والدور المتعاظم للمدن، من دون إغفال الفلاحة والبداوة بوصفهما نمطي إنتاج، فحضورهما ما زال فاعلاً في المدينة، وإن بدا مستترًا، ووجود أيضاً للأسف في المؤسسات، وفي ثقافة المدينة التي تلعب فيها العصبيات، مثل البداوة والريف والقبيلة، يلعب كل منها دوراً بارزاً في ديناميكيتها الاجتماعية. وربما يبدو التمايز في الجامعات أيضاً وفي تعيينات بعض الحكومات للوظائف العليا، وهذا يقوِّض المتحد الوطني وأي محاولات إصلاح، ويجعل الثقافة والهوية الفرعية تنمو وترفع لواء الخصوصية، ويزيد من حدة الاستقطاب وفقدان الثقة في العدالة.

(كاتب وأستاذ جامعي أردني)

«كونغرس فيفا» قبل سنوات، وبناء على طلب فلسطيني، قرأز بتجريم إسرائيل ومحاسبتها على انتهاكها حقوق الرياضيين الفلسطينيين، مع التفكير في فرض عقوبات عليها، وتدخل إنفانتينو شخصياً لتجنّبها ذلك من خلال تشكيل لجنة ثلاثية مع السلطة الفلسطينية من دون متابعة عملها، والتأكد من وقف ممارساتها المجحفة سالفة الذكر.

وقد جاء رد الفعل الفلسطيني على زيارة رئيس «فيفا» ومواقفه ملامتاً وجيداً في العموم، إذ رفضت السلطة الوطنية استقباله في رام الله، ورفضت تغطية أفعاله وأقواله وشرعنتهما، علماً أنه لم يبدع، مثلاً، ولو من قبيل المجاملات والعلاقات العامة، إلى إشراكها في تنظيم مونديال 2030. وكان بياناً جيداً أيضاً لجامعة الدول العربية، لجهة رفض تسييس إنفانتينو الرياضة، وتغطيته الاحتلال وممارساته غير الشرعية، لكن هذا بالتأكيد لا يكفي، فلا بد من عمل فلسطيني عربي إسلامي منسق مع الدول الداعمة للقضية الفلسطينية العادلة، لفرملة حركة رئيس فيفا، ودعمه الصريح والفجّ التطبيع والاحتلال، كما إعادة طرح مسألة مساءلة إسرائيل ومحاسبتها على جرائمها بحق الرياضيين الفلسطينيين، وانتهاكها الميثاق الأولمبي ولوائح «فيفا» نصاً وروحاً.

وبالتوازي، لا بد من القيام بعمل غير رسمي، لكن كبير، أيضاً عبر وسائل الإعلام الجديد، لإجهاض أي فكرة تهدف إلى منح شرف تنظيم المونديال لإسرائيل والدول المنبّعة معها، والقيام بحملاتٍ لمقاطعتها رياضياً، والإصرار على مسألة محاسبة دولة الاحتلال على جرائمها بحق الرياضة والرياضيين والشعب الفلسطيني بشكل عام.

(كاتب فلسطيني في إسطنبول)

القوانين والمواثيق الدولية، وتحديدًا الميثاق الأولمبي الذي يشكل الأساس والقاعدة لتنظيم المسابقات الرياضية، بما فيها كرة القدم طبعاً، علماً أن إسرائيل أقامت مؤسسات ومرافق سياسية ورياضية على مناطق عربية مصادرة، ليس فقط في الأراضي المحتلة عام 1967، وإنما أيضاً في المحتلة عام 1948، بما فيها مقر رئاسة الوزراء نفسه الذي التقى فيه إنفانتينو مع بينت. هنا يجب تذكّر أن «المونديال» انطلق أصلاً من فكرة للتعارف والوفاق والوثام وإحلال السلام بين الشعوب، باعتبار أن الرياضة، وكرة القدم تحديداً، وسيلة وقاعدة مهمة للتقارب بينها على قاعدة التنافس الشريف والنزيه والعدل.

إلى ذلك، بدأ رئيس «فيفا» في طرحه فكرة تنظيم إسرائيل والإمارات المشترك مونديال 2030 داعماً للتطبيع العربي الإسرائيلي، بشكل مباشر، على الرغم من أنّ العملية كلها انطلقت بغرض تبييض صفحة إسرائيل وممارساتها، وتجاوزت القضية الفلسطينية وإزالتها عن جدول الأعمال الإقليمي والدولي، كما أنّ وزير الخارجية الإسرائيلي الحالي بيتر لبيد، الذي استدرك أنه يتحدّث من منطلق التوصيف، لا الانتقاد.

لم يكتفِ إنفانتينو بما سبق، بل شارك كذلك في افتتاح ما يسمّى مركز ديفيد فريدمان للسلام من خلال القوة، ضمن فعاليات متحف التسامح المقام على أراضي مقبرة مامن الله في القدس في الأراضي الفلسطينية، المحتلة حسب قرارات الأمم المتحدة ومواثيقها. وبالتأكيد لا يمكن الحديث عن تسامح بين المستعمرين وأصحاب البلاد الأصليين مع استمرار الاستعمار وجرائمه، وتحديد مع فريدمان الصهيوني المتطرّف الذي أنكر وجود الاحتلال، وحتى الشعب الفلسطيني نفسه،

نائب رئيس التحرير **حسام كنفاني** ■ مدير التحرير **ارست خوري** ■ المحرر الفني **إمام منعم** ■ السياسة **جوانة فريحات** ■ الاقتصاد **مصطفى عبد السلام** ■ الثقافة **جوانة درويش** ■ منوعات **ليال حداد** ■ **الراب** **معن البياري** ■ المجتمع **يوسف حاج علي** ■ الرياضة **نيك التلياني** ■ تحقيقات **محمد عزام** ■ مراسلون **نزار قنديل**

■ مكتب بيروت

■ بروت ـ الجزيرة ـ شارع باستور ـ بناية 33 west end هاتف: 009611442047 - 009611567794 البريد الإلكتروني: info@alaraby.co.uk ■ للشتركات: alaraby.co.uk/subscriptions هاتف: +97440190635 جوال: +97450059977 ■ للإعلانات: alaraby.co.uk/ads

■ المكتب الرئيسي، لندن

Unit5, Central Park, Central Way, London, NW 10 7FY  
Tel: 00442071480366

■ مكتب الدوحة

الدوحة - الدفعة - برج الفردان - الطابق العاشر - هاتف: 0097440190600



تصدر عن شركة فضاعات ميديا ليميتد (Fadaat Media Ltd)